

دور المستحبات في بناء الانسان المؤمن، سماحة الشيخ ميثم الفريجي



دور المستحبات في بناء الانسان المؤمن، سماحة الشيخ ميثم الفريجي

الشريعة الاسلامية عبارة عن منظومة متكاملة من القوانين والاحكام والآداب والنظم التي تحكم حياة الناس وتنظّم شؤونهم فيما بينهم ، ومع الطبيعة ، ومع خالقهم تبارك وتعالى وعلى مختلف المستويات الفردية والاجتماعية ، وبابعد فقهية واخلاقية وتربوية واجتماعية واقتصادية وسياسية ونحو ذلك وتارة تكون بأحكام واجبة وآخرى مستحبة

فالواجبات هي الامور المطلوبة من قبل الشريعة بنحو الالتزام ولا ترخيص فيها للترك كالصلوات اليومية وصيام شهر رمضان وحجة الاسلام وغيرها

والمستحبات هي الامور المطلوبة من قبل الشريعة لا بنحو الالتزام وإنما يرخص تركها وهي راجحة على كل حال فمن امتثلها حصل على الثواب والاجر والكمال ، ومن تركها لا يؤثم ولا يعاقب ولكنه فوت كمالا

ومن هنا نفهم السر في تشريع المستحبات وشدة التركيز عليها في الشريعة بحيث اصبحت - من ناحية العدد - تساوي الواجبات بل قد تزيد عليها

ويمكن ان نعطي اكثر من اطروحة في وجوه الحكمة من ذلك :

منها / إنما شرعت المستحبات وركّز عليها لفتح فرص أكبر للانسان المؤمن في التكامل نحو □ تبارك وتعالى حتى

يعيش المعية مع خالقه وبارئه فأن إتيان المستحب كمال في نفسه لترتب الثواب والاجر عليه
وقد ورد : ((مَا يَنْزِلُ عَيْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ فَأِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ السَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَيَبْصَرَهُ السَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَيَدَهُ السَّذِي يَبْطِشُ بِهَا وَرَجْلَهُ السَّذِي يَمْشِي بِهَا وَإِنْ سَأَلْتَنِي لِأَعْطَيْتَهُ وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لِأُعِيذَنَّهُ وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنْزَلَ فَأَعْلَاهُ تَرَدَّدْتُ عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ يَكْفُرُهُ الْمَوْتُ وَأَنْزَلَ أَكْرَهُهُ مَسَاءَتَهُ))

ومنها / لكي تكون المستحبات سياجاً حامياً ودرعاً واقياً لحفظ الواجبات والديمومة عليها ، فأن المواظب على المستحبات قد ضمن الاتيان بالواجبات بلا شك ، ولكن من فرط في المستحبات خيف عليه ان يترك الواجبات ، وهذا ما يكشفه الواقع والوجدان العملي

ومنها / لكسب الاستعداد والقابلية على الاتيان بالواجبات وان كان فيها مشقة وتعب وخلاف للسجية والطباع ، فمن عاش في اجواء المستحبات والتزم بها سينعكس ذلك على إتيانه للواجبات وقد جرب المؤمنون ذلك

ومنها / طهارة القلب وشفاء النفس وتنقية الباطن فأن المداومة على المستحبات ستترك في النفس مثل هذه الآثار بلا شك

فتدخل هذه المستحبات تحت عنوان الذكر قال تعالى : ((أَلَا بِذِكْرِ □ تَطْمِئِنُّ الْقُلُوبُ)) وتصفى النفوس ويطهر الباطن

ومنها / بعض المستحبات ورد فيها أنّها تسدُّ النقص الحاصل في الفرائض ، حيث يقول الإمام (ع) ما مؤداه : (إنَّ للمصلي من صلواته ما حصل فيه الذكر والتوجه ، فإن كان نصفاً فله نصفها ، وإن كان ربعاً فله ربعها ، وإن لم يكن فيها توجهٌ لِفُتِّتْ وضُرِّبت في وجهه . فقليل له : إذن هلكننا يا ابن رسول □ . قال : إنَّ □ جبر الفرائض بالنوافل) .

ومنها / ترتب الآثار الخاصة الواردة في الكثير من المستحبات كالصدقة والدعاء من حيث دفع البلاء وشفاء المريض والحفظ والأمن ونحو ذلك ...

وشهر رجب وعاء مبارك لمثل هذه المستحبات من دعاء وذكر واستغفار وصلاة وصيام وعمرة وزيارة وصدقة وغيرها

فقد ورد عن رسول □ صلى □ عليه واله : رجب شهر الاستغفار لأمتي فأكثرُوا فيه الاستغفار ، فأنه غفور

رحيم ويسمى رجب الأصب لأن الرحمة على أمتي تصب صبا فيه فاستكثروا من قول استغفرا [] واسأله التوبة

ومن هنا : ندعو المؤمنين كافة الى إثراء ثقافة المستحبات في المجتمع ولو بأنشاء مؤسسات راعية للمستحب وديمومته في المناسبات الكثيرة بل ننطلق من الاسرة وجو العائلة الى دوائر الدولة والمدارس ونحوها

ووفقا لما تقدّم تتّضح الأهمية القصوى للمستحبات في بناء الشخصية المعنوية
للانسان المؤمن ، و ((خِتَامُهُ مُسْئَلٌ وَ فِي ذَلِكَ فَلَا يَتَنَافَسُ الْمُتَنَافِسُونَ)) .